سياحة حديثة الى جهات اوربة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

طارت بنا اجنحة البخار فمرَّنا على سيف بحر مرمرا قريباً من السور القديم الذي ابتناه قسطنطين الكبير وأتمَّه ثاودوسيوس وبقاياه لا تزال ماثلة تدلُّ على متانتها وحسن هندستها. وكانت على يميننا بنايات الاستانة ودساكرها وأرباضها متواصلة الى مكري كوي فسان ستيفانو احد متنزهات دار السلام يقصدها وجوه العاصمة على اختلاف جنسياتهم ويقضون في حدائقها شهور الصيف وفيها الدور الفخيمة والأترال الفاخرة والحمامات البحريَّة المنظَّمة . وكانت انوار مساكنها تشعُّ تحت جنح الظلام وتنعكس على مرآة البحر فتسطع سطوعاً بهيًّا يأخذ بالابصار

ثمَّ قطعنا سهول الروم ايلي الخضبة وهي ولايات كثيرة المرافق وافرة الخيرات تسقيها انهار زاخرة اخطُّها المارتزا (Ebre). وعند صباح النهار وقف بنا القطار في محطَّة ادرنه وهذه المدينة احدى حواضر الولايات الشاهانيَّة يبلغ عدد سكَّانها نحو مئة الف . وهي بعيدة عن المحطَّة لم تُرَ منها الأمنائرها الشاهقة وجوامعها العظيمة لا سيَّا القصور البديعة ذات الزخرفة العجيبة والنقوش الرائعة التي سكنها السلاطين العظام قريباً من مئة سنة الى ان فتح السلطان محمَّد الثاني القسطنطينيَّة فنقل اليها كرسي الخلافة

وفي وسط المدينة القلعة القديمة لا يزال منها حتى اليوم آثار صالحة تنبئ بعظمتها . وادرنه شهيرة بصناعتها لا سيَّا الحرير والطنافس والجلود. وفيها الماورد الفاخر يجنيه اهلها من الجنان التي تكتنف المدينة

السرب والبلغار

ثمَّ سار القطار وقطع بعد نصف ساعة نهر مارتزا على الجسر الكبير الذي عند محطَّة مصطفى باشا وهناك تبتدئ حدود الروم ايلي الشرقيَّة. واوَّل ما استوقف انظارنا هيئة سكَّانها البلغار ولبسهم وهم اشدَّاء البنية معصوبو الحلق صغار القامة تراهم في الحقول اشبه باكراد ما بين النهرين يلبسون السراويل الضيِّقة مع الزنانير الواسعة وعلى

رؤوسهم الأبد الصوفيَّة واكثرما يرتزقون بالفلاحة ورعاية المواشي . وبلادهم سهول طيبة التربة جنوبيّ جبال البلقان تغلّ لهم الغلّات الوافرة لا سيَّما الذرة والقمح وهم اليوم قريب من اربعة آلاف الف اكثرهم من الروم الارثدكس ولهم اكسرخوس يدبر برضى الحكومة السنيَّة التي لها النفوذ الاقوى والحكم الاعلى على البلغار . وللكاثوليك بينهم رسالات عديدة من آباء صعوديين وقيساميين وراهبات مختلفات لهم هناك مشروعات زاهرة من مدارس ومستشفيات ومياتم وذلك فضلًا عن اسقفين كاثوليكيين من جنسهم وعدد الكاثوليك يبلغ ستين الفاً

وكان مسير قطارنا على حاضرتي البلغار وهما فيلبه او فيليبوپولي ثمَّ صوفيا . والاولى حاضرة ولاية الروم ايلي الشرقيَّة وهي من المدن الغريبة الشكل تراها على ثلاث تُلَل مستقلَّة بحيث استحقَّت لسمها القديم المثلَّثة التُّلل (Trimontium) وترى حولها اسوار من الحجارة العاديَّة التي يرقي العلماء عهدها الى الزمن السابق للاسكندر ذي القرنين وقد دعيت فيليبوپولي باسم ابيه فيلبوس . وموقع المدينة يضمن لها بالتقدُّم في سبيل النجاح ويزيدها خطراً موقعُها على نهر مارتزا السابق ذكره

اما صوفيا فانَّ القطار لا يبلغها الَّا بعد دخوله في وسط جبال البلقان التي تبلغ في علوّها مشارف لبنان وهي تنتصب على هيئات شتَّى والمياه تتحدَّر من جوانبها وترى على معاطفها القرى كانها متشبثة بصخورها ويكلّل هامتها غابات كثيفة الاشجار وارفة الظلال يروق العين منظرها وصوفيا في وسط هذه الجبال . وقريباً منها طودٌ عالٍ يغيب في السحاب تبلغ قمتهُ نيفاً و ٢٢٠٠ متر . وليس لهذه المدينة اثر يذكر وانما اهلها يعتنون بتحسينها فمهَّدوا لها الطرقات وانشأوا لها الساحات والمتنزهات وزيَّنوها ببعض الابنية والمنتديات اخصُّها القصر يزُّ بازائه القطار

ثمَّ يجري القطار مسرعاً وهو يخترق الجبال التي تُرى على جانبيه ميتماً حدود الشرب فلا يلبث ان يصل اليها فيجري بين حزون وبطون وغابات وواشات الى ان يحطّ في احدى مدنها المعدودة وهي نيش المبنيَّة على نهر نيشاوا على ضفَّته الشماليَّة وكانت نيش تُعتبَر من المدن المحصَّنة لها قلعةٌ حريزة على ضفَّة النهر اليُمنى . وحوالي المدينة الحدائق والمشاهد الطبيعيَّة المتنوّعة التي يقصدها الزوَّار لترويح النفوس . وكان الباعة يعرضون على ركَّاب القطار فواكه البلدة واثمارها اللذيذة مع كبر حجمها منها الاجاص

(الخرخ) الفاخر الذي يجفّف ويُنقل الى البلاد النازحة او يُستقطر منهُ مشروب مُسكر كالعرق يحبُّ السربيُّون شربهُ

حطَّ بنا القطار عند بلغراد عاصمة السرب في صباح الجمعة ١٢ آب وهي مدينة مبنيَّة على ملتقى نهرين عظيمين الساف والطونة . واهلها نحو ٥٠٠٠٠ وفيها مقام الحكومة وكرسيّ الدولة وملك السرب من سلالة قره جرجوفيتش يدعى بطرس الاوّل قد سبق المشرق (٧ : ١١٨) واورد خبر استيلائهِ على زمام الملك . وكان عند مرورنا يتأهّب لحفلة تتويجهِ التي تمّت بأبهة عظيمة بعد شهرين واتّفق رجوعنا الى بلغراد في ٢٣ ايلول ثاني يوم هذا العيد فوجدنا المدينة مزيّنة بالرايات والاكاليل وكان القصر الملكي يلوح في مظهر من الرونق والبهاء واضاء ليلاً في ثوب من النور كان رائعاً للعيون كلّ تفاصيل بنائهِ

وبلغراد مدينة قديمة الّا انَّ اهلها قد سعوا بتجديد بناياتها فصار معظم جهاتها كالمدن الاوربيَّة المحكمة البناء فيها الشوارع الرحبة والدور الفخيمة والحدائق البهجة وقد بقي قسم من المدينة العتيقة وفيها قلعتها الشهيرة التي كانت تُعدّ من احرز الحصون وفي الدفاع عنها اشتهر القديس حنّا دي كابستران الراهب الافرنسيسي في اواسط القرن الخامس عشر

ولم نُقم في بلغراد الّا ساعات فزرنا الكنيسة الكاثوليكيَّة وهي صغيرة الّا انها حسنة البناء مزيّنة بالنقوش والتماثيل والارشدكس في المدينة رئيس اساقفة واكثر السكّان على مذهبهِ

المجر والنمسا

وفي اليوم عينهِ ركبنا القطار الى هنغارية وهي بلاد المجر المتّحدة مع النمسة تحت حكم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يُدعى ملك هنغارية . والمجريون يسوسون بلادهم كالنمسويين لهم مجلسان مجلس المبعوثين ومجلس الشيوخ والاعيان يسنُّون السُّنن ويشترعون الشرائع فينفذونها بعد مصادقة الملك عليها . وهم يبالغون في محبَّة اوطانهم تراهم كلفين بنجاحهِ وترقيتهِ . امَّا اخلاقهم فهي اشبه شيءٍ باخلاق الفرنسويين من حيث كرم الشيم والاريحيَّة وصفاء النيَّة وصدق اللهجة والتحمُّس والحفَّة

والمجريين لغة قائمة بذاتها لا تشبه اللغات الاوربيَّة في تركيبها وانما لها علاقة مع اللغات المعروفة بالفنيَّة (finnois) والتتريَّة فبينها وبين التركيَّة نسبة

والجهة التي تقطعها السكة الحديديَّة من حدود هنغارية الشرقيَّة الى عاصمتها بودابست كلها سهول منبسطة وبقاع فسيحة طيبة التربة يزكو فيها الزرع وتتوفَّر المستغلَّات على انها شديدة الحرارة تستقع فيها المياه شتاء فيفسد بذلك هواؤها . ولهنغارية جهات أخرى جبليَّة في شمالها وشرقيها تُزرع فيها الكروم ويُصنع بها الخمر الجيدة الشهيرة في البلاد كشهرة جنتهم الفاخرة

وعاصمتهم تجاري امهات المدن الاوربيَّة في حُسن هندستها وسعة شوارعها وفخامة ابنيتها وتجهيزها للاختراعات الحديثة في التنوير والنقل هذا فضلًا عن مشاهدها الطبيعيَّة ومتنزهاتها الصناعيَّة وحمَّاماتها المعدنيَّة الشهيرة . والمدينة تُقسم الى قسمين يفصل بينهما نهر الطونة اي بودا وهي على ضفَّة النهر اليسرى وبست على ضفَّته الشماليَّة يبلغ عدد سكَّانهما معًا نحو ٧٠٠٠٠٠ فيكاد يبلغ ضعف ما كان عليه قبل عشرين سنة . وبودا على تلّ مرتفع يُرقى اليها على عجلات تجرُّها الجبال . وفوقها منظر من ابهى مناظر الطبيعة يكشف على سائر المدينة وحدائقها وتعريجات نهرها . وهناك قصر الملك الذي يعارض اجمل القصور بهندسته ومن متاحفه كنيسته التي هي تحفة في البناء وهي غنيَّة بالذخائر المقدَّسة من جملتها يد القديس اسطفان ملك هنغارية ومنقر شعبه وُجدت زمنًا طويلًا بعد موته سالمةً من الفساد تُعرض لأكرام الجمهور يوم عيده . وعلى هذا التلّ عينه الكنيسة الكاتدرائيَّة المنسوبة الى الملك متياس (Mathiaskirche) قد رُمّمت وهي من الطرز القوطيّ الشهير بمحاسنه . وهناك القلعة المنيعة التي ردَّت مرارًا حملات الاعداء

ومن محاسن بست دار ندوتها تُشبه في هندستها ومفاخرها وحسن نقوشها وسعة ردهاتها دار الندوة الانكليزيَّة في وستمنستر . ومنها كليَّتها الشهيرة الغنيَّة بالآثار الادبيَّة فيها مكتبة لا يقلّ عدد كتبها عن ٧٠٠٠٠٠ بين مخطوط ومطبوع وتدرَّس فيها اللغات الشرقيَّة كالميرانيَّة والعربيَّة برزَ بين مدرّسيها الدكتور اغناطيوس غلدتسير من مشاهير المكتبة لهُ ابحاث جليلة في تواريخ العرب تنطق بسعة معارفه . ومنها جزيرتها الواقعة في وسط نهرها المدعوَّة بمرغريت تردهي فيها كل عجائب الطبيعة من زهور واشجار وحدائق

يُعنى بهندستها قوم من بارعي البستانيين وهي ملك احد اقارب الامبراطور. ومنها ايضاً متاحفها النفيسة جُمعت فيها اصناف العاديّات الفنيّة. والدين في المجر زاهر حضرنا بعض الحفلات التي تنبّه تُمتى اهلها. ووافق وجودنا في بودابست عيد انتقال العذراء فجرت في كل الكنائس مظاهر دينيّة عظيمة اكراماً للبتول التي يدعوها المجريّون «سلكة المجر» ويرسمون صورتها مع هذا الشعار في شارات مملكتهم وفي نقودهم. وكانوا على وشك ان يعقدوا مؤتمراً يتباحثون فيه عن يوبيل العذراء البريئة من الدنس. ومما يشهد على غيرتهم بناء كنيسة عظيمة صرفوا عليها حتّى الآن عشرة الاف الف من الفرنكات واذا تمت تكون اهلاً بتلك العاصمة الفاخرة. وللكثلكة في المملكة السهم الأفوز فانّ عددهم ينيف على ثلثي السكّان فيبلغ ١٢٠٠٠٠٠٠ وكذلك الرهبانيّات فائزة بنفوذ عظيم بمشروعاتها الخيريّة من تعليم وتأليف وانذار ومعالجة ضروب الامراض. وقد وجدنا اخوتنا اليسوعيين يُعنون هناك بكل اعمال الدين على الحريّة وقد اشتهرت مدرستهم الكبرى في كالوتشا حيث يدرّسون العلوم العالية. ولهم هناك مرصد فلكيّ ذائع الشهرة وينشرون مجلّة علميّة في اللغة المجريّة. ويوجد في المجر كثيرون ممن يتبعون طقوس الكنيسة اليونانيّة منقولةً الى المجريّة بينهم كاثوليك متّحدون مع رومية ولهم في المجر اساقفة يخضعون للحبر الاعظم رأساً ومنهم ارثدكس لهم بطريرك في كارلوفتش وتحت امرته عدّة اساقفة. اما البروتستنت فاكثرهم متّبعون لشيعة كلوين. واليهود في هنغارية عديدون تدعى بلادها فردوس الاسرائيليين

قضينا في بودابست اربعة ايام مرّت علينا مرور البرق ثمّ قصدنا ڤينّة والقطار يقطع ما بينها وبين بودابست باقلّ من سبع ساعات. وطريقهُ على ضفّة الطونة في بقاع تسحر العين بمناظرها البديعة من رياض نضرة وتلال مفروشة بالاحراج وقرى متقنة البناء ومدن كبيرة كپرشبورغ وجُزُر تنعكس صورها في مرآة النهر حتّى يبلغ اخيراً أرباض ڤينّة فيسري بينها حيناً لمتها حتى يدخل محطّتها الشرقيّة. وفي هذه العاصمة مقام الامبراطور فرنسوا جوزف له قصر ملكي واسع الارجاء جميل البناء في شونبرون تكتنفهُ الحدائق الغنّاء فيها من كل مواليد الطبيعة طُرَف كالحيوانات الغريبة والاشجار العزيزة نخصُّ منها بالذكر مجموعاً من اشجار النخل تنيف على ٣٠٠ صنف بين كبيرة وصغيرة ومجموعاً من البيناوات الزاهية الالوان. وقد اتّسعت ڤينّة منذ عشرين سنة

حتى لحقت بالقرى فألحقت بها وصارت من تبعتها وبلغ عدد اهل قيّنة بذلك ١٥٠٠٠٠٠ بنيف

والمدينة على شاطئ نهر الطونة الايمن وهو عندها واسع السيل غزير المياه في وسطهِ عدّة جزائر غضّة يتردّد اليها الزوّار . وقيّنة غنيّة بالآثار الدينيّة والتاريخيّة والاديّة . منها كنيسة القديس اسطفان من اعظم الكنائس وافخرها لم يتمّ بناؤها الّا بعد شغل متواصل دام نيّفاً واربعمائة سنة لها برجٌ بديع الصنع طولهُ ٤٤٩ قدماً . ومنها الخزينة الملكيّة جُمعت فيها جواهر ملوك اوستريا وحللهم وتيجانهم وصوالجهم من جملتها تاج كرلس الكبير وسيفهُ وهناك الهدايا التي أُرسلت للملوك المانية من السلاطين العظام وكذلك ذخائر ثمينة أهداها الاحبار الرومانيّون للملك جرمانية كقطعة كبيرة من الصليب المقدّس ومن الحربة التي طُعن بها النادي . ومنها دار العاديّات والمسكوكات الجامعة لآثار نادرة من اطوار مختلفة منذ عهد اليونان والقلتيين والرومان الى القرن الاخير . ومنها خزانة الكتب الحاوية فضلاً عن المطبوعات نحو ثلاثين الف كتاب مخطوط ربعها باللغات الشرقيّة وبين مطبوعاتها ٢٠٠٠ كتاب في الموسيقى . وقد أُفرد متحفٌ لآثار عربيّة مخطوطة وُجدت في الفيُّوم في عدد نحو ثلاثين الفاً وهي عبارة عن قِطَع من البردي والنسيج والرقّ منها معاهدات وحجج بيع وشراء وغير ذلك يرتقي بعضها الى اوّل ظهور الاسلام . ومنها ايضاً مكتبة الكنت دي روسّي في احد اديرة الآباء اليسوعيين وهي غنيّة بالمطبوعات الأوّليّة (incunables) النادرة مع قسم من مخطوطات في لغات شتى

وفي قيّنة من البيع والقصور والملاعب والساحات المزيّنة بالتماثيل المغروسة بأصناف الاشجار ما يقصر عنهُ الواصف في مجلّدات فضلاً عن صفحات قلائل . ومن المطابع الشرقيّة الشهيرة فيها مطبعة الآباء المكيتاريين المجهّزة بكل الادوات الطبعيّة والاكتشافات المستحدثة المنوطة بها

والنمسويّون معروفون بتفاهم ودماثة اخلاقهم وانسهم ومحبّتهم لملكهم الامبراطور فرنسوا جوزيف الذي يستحقّ ذلك برقّتهِ وحسن سياستهِ وتمسّكهِ بالمبادئ الدينيّة . وهو في ذلك قدوة للجميع متمّم لكل فرائض الكنيسة جهاراً فيحضر الذبيحة الالهيّة مع كل حاشيتهِ واهل بلاطهِ في كل احد ويمشي في الطواف الحافل الذي يقام

يوم عيد الجسد . ويوم خميس الاسرار اسوةً بالسيد المسيح يغسل اقدام بعض الفقراء ويخدمهم بمساعدة الامراء ووجوه بلاطهِ (البقية للقادم)

الياذة هوميروس

نبذة في تعريبها الحديث (تابع)

لحضرة الاب خليل اده اليسوعي

٢ التعريب

قد اتينا في العدد ١٩ و ٢٠ من المشرق بلمعة بيَّنا فيها الاصول التي ركن اليها حضرة معرّب الالياذة ووددنا لو كنَّا نستطيع ان نبسط للقارئ كل ما تضمَّنتهُ مقدّمات الكتاب على ما سبقنا فاوردناه في بادئ مقالتنا ولكنَّا نجتزئ بالقول على التعريب لئلا يطول بنا الكلام فيملّ السامع موضوعاً لا يقتضي الملل

غير ان الصعوبة كل الصعوبة في تعريف الالياذة العربيَّة سيَّما وانَّ معظم القرَّاء الشرقيين لا المام لهم باداب اليونان واساطيرهم وخرافاتهم التي شحنوا بها اشعارهم. فرأينا ان نعمد الى بعض من اهم فصول الالياذة ونذكر منها فقرًا تكون بمنزلة امثلة يستشفُّ القارئ من ورائها ما ضربنا صفحاً عنهُ ونورد في اثنائها ما بدا لنا من الملاحظات. ومع ذلك فانا نكرّر قولنا ان لا شيء يُغني عن مطالعة الكتاب نفسه والادمان على دراستهِ مع ما في بادئ الامر من العناء. لقلَّة اعتياد القراء الشرقيين على شعر غايتهُ وصف الحوادث والاخلاق والمناظر الطبيعيَّة. وانا نكفل لمن اقبل على هذه الترجمة واطال النظر فيها لذَّةً لا مزيد عليها ومنفعة ادبيَّة لا يكاد يجدها في مطالعة الدواوين العربيَّة اذ جلّ ما يتوخَّاه العرب في نظمهم التفنن في سبك المعنى المطروق في قالب لم يسبقهم اليهِ احد وقلَّما يعنون بما سوى ذلك

واول ما يتسنى لنا ذكره هو النشيد الاول وموضوعهُ الخصام بين اخيل واغاممنون وهو من الاناشيد المعدودة فهاك مجملهُ نقلًا عن كتاب المعرّب بعض تصرُّف:

لمَّا اكتسح الاغريق بلاد الطروادیين عاثوا في مدائنهم وسبوا نساءهم وحصروا